

قد نلتقي

1 جهاد عبد الحميد



*
*
قد نلتقي 1 جهاد عبد الحميد

*
*

قد نلتقي

{ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ }

سورة يوسف – آية 86

إهداء

ياسمين أبو العزم

ميّ حمد

سارة الشريف

لم تشجعتني علي الكتابة فحسب، بل حرضتني عليها ودفعتني نحوها دفعاً

حتى بتُّ أخطو إليها بخطواتٍ واثقة.

شكراً لكنّ. أنتن من فضل الله عليّ، ولولا فضل الله لما إكتمل هذا الكتاب.

لها

مهما إبتعدتِ، ستظلين هُنا

يا من لا يشبهها أحد .. اسمُ أنتِ علي مُسمِّي

"يا آية ربنا في كونه "

“الحُب هو إنكسارك أمام الحبيب حتي وإن كنت أقوي،

والثقة من الطرف الآخر أنك لن تؤذيه بقوتك”.

محمود حسني

تمددتُ علي سريري وتركتُ الأفكار تتسرب إلي رأسي .

تركتك تتسلل إلي عقلي .

تغلغلتُ في مساماتي ببطءٍ حتي أصاب الخدر جسدي ودخلتُ في
نُعاس جميل .

غرقتُ بك حد الثمالة .

فكرتُ فيك، في طُهرك .

نقاؤك يُعذبني .

لا يسمح لي أن أقسو عليك ولا يعطيني مجالاً حتي للتفكير في ذلك.

تمنيتُ كثيراً أن أشعر فيك لو ذرةً من خُبث .

وقتهاً فقط لن أتواني عن ممارسة قسوتي عليك بكل أشكالها وألوانها
وبكُلِّ ما أوتيت من غل .

لو حدث- صدقني -لفردتُ عليك سطوتي

وشهرتُ في وجهك أشرس أسلحتي وأكثرها حدّة

وأريئتُك ما هو أسوء من كيّد النساء .

لتلذذتُ بإيذائك وتعذيبك

وغللتك بالأصْفاد وعلقتك علي بابِ مدينتي سبعين يوماً غارقاً في
دمائك

وجعلتكَ عِبْرَةً لكل مَنْ أراد بي سوءً .

لكنكَ كنت أذكي من ذلك .

كلما أغضبتني وأصِبتُ علي وشك أن أشنَّ عليك حرباً ضارية،

وقفت بنقاءك وطُهرِكَ ورجولتك المُكتملة

وضعفكَ وجراحك الواهنة وإحتياجك المتقد إلي في وجهي.

بل وقفت الدنيا بأكملها في وجهي مُعاتبَةً:

((كيف تجرؤين علي قهر رجلاً إرتأي فيكِ ملجأً وملاذاً من معاركِ
سُنَّت عليه طوال قُرابة العشر سنوات وواجهها بضراوة لأجل أن يصل
إليكِ؟ كيف تخذلين رجلاً إرتأي فيكِ جنَّةً يهرعُ إليها هرباً من صحراءِ
دنيا مُقفهرة؟ رجلاً رأي أحلامهُ تتجلي فيكِ؟ رآكِ نجمة في سماءِ
سابعة، الوصول إليها شاقٌّ جداً، إلا أنه كان علي أتم الإستعداد لأن
يُفني عمري فوق عمره لأجل أن تكوني له وحده، تُزِينين سماؤهُ هو
فقط؟ أتغربين رجلاً رآكِ وطنه؟ أتكونين وجعاً لمن إرتأي فيكِ بلسماً
لجراحه؟ مَنْ مسح علي أوجاعكِ- رغم كثرة عِلاته -وربَّت علي قلبكِ
كما لم يفعل أحداً من قبل؟ أتخطمين مَنْ لجأ إليكِ في أساس الأمر

لَتُلمَمي أجزاءه المُتناثرة هُنا وهناك؟ مَن وضع نفسه كالصلصال بين
يديكِ وأرتضي أن تُشكِّلينه علي هوالكِ كيفما تشائين؟))

وكأنّ أنا مَن أخطأ بحقك .

عدوبةً روحك ونقاء قلبك يجعلاني- رَغماً عني- أتجاوز عن سيئاتك

وأغفرُ لكِ زلاتك الصغيرة .

يا إلهي !

مَن أعطاك الحق أن تكون نقيّاً إلي هذا الحد؟؟

الحد الذي يجعلني أُلقي بكامل أسلحتي وعُتادي تحت أرجلكِ

مُعلنةً إستسلامي التام إليكِ بمحض إرادتي

وأخلع عني رداء القسوة وأتجرد أمامكِ من كبريائي وغروري .

وأمرهم فليهدموا الأسوار والحصون وليفكُّوا الأسبارَ عن سُجنائي

وليشهدوا أنني قد عفوتُ وأصفحت عن كلِّ مَن مروا بحياتي وأساؤوا

لها يوماً .

وأُعلن أمامهم أجمعين أنه من الآن وإلي يوم الحشر

أنتَ مَن يملكُ مفاتيح قصوري كُلِّها

وأنتَ الأمر الناهي الوحيد في مدينتي

وَأَن أُوَامِرُكَ وَنَوَاهِيكَ نَافِذَةٌ عَلَيَّ الْجَمِيعَ كَحَدِّ السَّيْفِ ..

وَأُولَهُمْ أَنَا !..

لَا يَحِقُّ لَكَ أَن تَفْعَلَ بِي هَذَا ..



“لا حاجة لي في رجل لا يعرف مواعيد صلاته ويؤجلها

فرجل لا يلتزم في مواعيده مع الله

كيف سيلتزم معي!”

مُقتبس

أذكر أني قرأت أن ابنة نزار قباني أخبرته يوماً أنه أفسد عليها حياتها،
لأنها كلما قارنت رجلاً به سقط من عينها .

وددت لو أخبرتك ذات الأمر . مع فارق أني ما عدت أري رجالاً أصلاً !
في نظر البعض قد تكون رجلاً عادياً،

إلا أنك في نظري كنت إستثنائياً للغاية . وهذا كان يكفيني .

لطالما آمنتُ بفكرة أن الله خلق بداخل كل منّا شيئاً يُميّزه عن
الآخرين،

وذكاء المرء يكمن في قدرته علي إكتشاف ذلك " الشئ " وإبرازه علي
السطح .

قد يتميز أحداً بإهتمامه بعلمٍ ما ويُقدّر له أن يستغل ذلك الإهتمام
والمنح والقدرات التي وهبه الله إياها إستغلالاً أمثل
ليصل إلي مُبتغاه ويحقق نجاحاً باهراً .

بعضنا يتميز في الفن، الشعر، الكتابة، والتصوير أو غيرها .

لم تكن عالماً ولا فنانياً ولا شاعراً ولا مصوراً،
لكنك تميّزت بقلبك .

كنت إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ .

تمثلت بك كامل معاني الرجولة والإنسانية في نظري،
حتى أنني شعرتُ للحظة أنك كنتَ آخر رجل علي وجه البسيطة .
أخبرتني يوماً أنك تشعر بتمييزك في حضوري .

لم أخبرك حينها أن تمييزي نابع في أساس الأمر من حضورك .
كنتُ تُضفي علي الأشياء من حولك نكهة .

كان يكفي أن تقع عيناك علي شيءٍ ليغدو أجمل مما كان .
كنت عنواناً للسعادة والبهجة أينما حللت .

لن أنسي أبداً جرعات التفاؤل ودفعات الأمل تلك التي كنت تُعزّزني بها
دوماً،

موارياً عن أنظاري ندوباً ناتجة عن جراح تكوّمت واحدة تلو الأخرى
علي مر السنين .

رغم ما عانيت منه علي مدي فترة لا بأس بها من الزمن،
إلا أنك لم تسمح لليأس أن يدفعك يوماً إلي حافة الهاوية .

كنت أعقل من ذلك بكثير .

تعوّدت إستقبال المحنات بصدرٍ رحب

وطأطأتُ لها رأسك ساجداً لله حتي تعبر بسلام .

كل ضربة موجعة وُجّهت لك في قلبك كانت تجعل منك رجلاً أقوى .
ما زادتكَ المحن إلا صلابة.

لم أقابل من قبل رجلاً كلما ضاقت عليه الدنيا بما رحبت
إرتمي علي سجادة صلواته والتجأ إلي الله

يدق أبوابه مُستغيثاً مُستجيراً حتي تنقشع الغُمة .

فإذا إنقشعت، إرتمي علي سجادته ثانيةً في خضوعٍ وسَكينة
يشكرُ الله علي ما أتاه من فضله.

رجلاً لا ينسي ربّه في السراء والضراء .

يكظم غيظه ويعفو عن الناس قدر المُستطاع .

كنتَ من المُحسنين فأحسن إليك الناس وأحبك الله فأحبوك .

هل أخبرتك من قبل أني لم أشعر يوماً بالخوف منك؟

وكيف أخاف من رجلٍ كلما نظرتُ في عينيه

أكادُ أقسم أني أري طريقي للجنة؟

لم تكن أكثرهم تديناً والتزاماً،

لكنك كنتَ تري الله بقلبك خارج حدود مظاهرهم الدينية .

وآثقة أن الله أحببني أنا أيضاً،

وإلا..

لما أرسلك إليّ غوثاً!



“في بعض العلاقات
علي قدر روعة البداية يكون وجع النهاية
للدرجة التي تجعلنا نتمني أحياناً
لو لم نلتقي من الأساس.”

غيابك يقتلني .

ينحُرني ببطءٍ شديد .

أبدو من الخارج هادئة ككُتلة من الثلج لا تدوب،

وفي داخلي براكينٌ ثائرة وسعيرٌ نارٍ لا تهدأ .

أغرق في صمتٍ مُطبّق وبدخلي صخبٌ يصمُّ الأذان .

بتُّ أغضب لأيّ شيءٍ .. أيّ شيءٍ .

ذات مرة كانت والدتي تُحدّثني في أمرٍ فصّحتُ فيها دون أن أدري .

لأول مرة منذ أعوامٍ أطلقتُ العنانَ لغضبي .

وقف أبي أمامي تعلوه الدهشة وإرتسمت علي ملامحُ أمي علاماتِ

الصدمة

((لماذا تصرّخُ ابنتها هكذا دون سبب؟))

أصبحتُ علي شفا حفرةٍ من إنهيار .

أكادُ أُجنُّ .

كلّ يوم يتحطّم فيّ شيءٌ ببطءٍ شديد وبصمتٍ موجع ينخر كالسوس

في عظامي .

ثم ما قصة الغياب والكافيين؟

كلما خرج أحدهم من حياتي هربتُ إلي القهوة .

وكأنّ بها شفاءٌ لوجعي، وكأني أعوّض بها غيابك عني وإدماني لكّ

بإدماني لها .

أصبح حلقي مُر المذاق حتي ما عدتُ أميِّز:

أهو مُر القهوة أم مُر الإشتياقِ إليك؟

أدمنتُها حتي أنهكتُ جسدي وباتت علامات الإرهاق تكسو ملامحي
ولازمني الأرق ..

ذلك الصديق المُزمن الذي فشلتُ كل محاولاتي في التملّص منه .
إلا عندما يصل بي الشوق لذروته .

كلما أشتقتك لم أجد حلاً سوي أن أعطّ في سُباتٍ عميق

لمدة كافية أن تُنسيني مرارة الإشتياقِ إليك .

لا أخفيك سرّاً، خشيتُ كثيراً أن أغفو يوماً ولا أستيقظ ثانيةٍ .

كأني كنتُ أهرب إلي النوم من واقعٍ أكرهه،

فُرضَ عليّ ولم أختره ولا أملك حتي حق الاعتراضِ عليه .

أو لعلّي أحببتُ النوم لأن أحلامي كانت ملاذي إليك

ولقائي الوحيد بك .

ترددتُ عليّ في المنام كثيراً .

أخبرتني يوماً أنّك سد(تخفُّ) أرجلك عن أحلامي وتكفُّ عن ملاحقتي
فيها كيّ أحظي بنومٍ هادئٍ .

وفيتّ بوعدك كعادتك معي، إلاّ إنني لم أذُق للنومِ طعاماً منذ ذلك
الحين .

أحلامي كانت أملي الوحيد في لقائك .

كنت أهرع إليها فقط لأراك وأشبع عينيّ منك وأحظي فيها بمجاورتك.

أتذكّر أول ليلة مرت عليّ بعد أن إفترقنا زُرْتني في المنام .

كان أول حلمٍ أري فيه ملامحك بوضوحٍ وعن كذب .

كنتَ تسير وأسير أنا ورائك علي مقربة منك .

أخطو علي آثار قدميّك علي الأرض

وأحرصُ بشدّة علي ألاّ أخرج عن حدودهما .

وكان قلبي يرفضُ التخلّي عنك وأعلن إعتراضه علي رحيلك في الحلم .

كأنما يريد اللحاق بك ليُمسك بتلابيبك

ويتشبث بك ويرجوّك .. ألاّ ترحل .

فرّقتنا الحياة .. لكنّ طيّف ذكراك ظلّ يُلاصقني في أحلامي،

كأنّك تأمرت معه عليّ لإستحضارك كلّ ليلة .

كأنك تقول :

((فارتك يا قرة عيني في الدنيا قهراً، دعيني أنعم بقربك حُلماً)).



“في حبنا براءة وجنون..
مثل طفلين يلعبان الغميضة!”
غادة السمان

. ما رأيك أن نلعب سوياً لعبة صغيرة؟

. أيُّ لعبة؟

. سأخبرك بأمرٍ عني. شئٌ لا يعرفه الكثيرون .

سرٌّ صغير، عادة غريبة تلازمي، شئٌ عن طفولتي، أي شئ .

ثم تخبرني أنتَ عن شئٍ يخصك وهكذا .

فقط أريدك أن تعرف عني وأعرف عنك أكثر.

. اممم .. حسناً لا بأس .إبدئي أنتِ.

. ولماذا دوماً أبدأ أنا لِمَا لا تبدأ أنت؟

. لأن أولاً أنتِ صاحبة اللعبة يا عبقرية .

ثانياً. Ladies first, my lady.

. اممممم .. تبدو لي أسباباً مُقنعة .حسناً سأبدأ .أنا أأكل قشر

المانجو.

. ماذا؟؟ أتمزحين؟ !!لا يبدو لي أن فتاةً في مثل رقتك قد تفعل

هذا.

. قلت لك من قبل لا تنخدع بالمظاهر .

ثم لا تخرج عن سياق اللعبة أنتِ تُفسدها.

Take it easy, princess. .

اممممم .. أنا أأكل حبوب الحلبة بعد أن أفرغ من شربها.

يا إلهي! أنتَ تشرب الحلبة؟؟ وتلتهم حبوبها أيضاً؟؟

من مِنَّا الذي يُفسد اللعبة الآن ها؟

(ضحكت) : حسناً. أنا ألتحفُ بالغطاء أثناء نومي صيفاً وشتاءً.

أنا لا أحتاج أن ألتحفُ بغطاء. الدفءُ المُنبعث من عينيكِ كلما نظرتِ إليّ كافي لإذابة جبالٍ من الجليد.

(إحمررتُ خجلاً) : فصلي المُفضل هو الشتاء لأنني أحب المشي تحت المطر كثيراً. وشهري المُفضل ديسمبر.

فصلي المُفضل هو الربيع لأنه يشمكِ. مُبهجةٌ أنتِ كالربيع خاصة عندما تتورد وجنتاكِ خجلاً هكذا. وشهري المُفضل هو مارس . كان بداية معرفتي بكِ . جئتِ للدينا في مارس وإنكتب لي عمرٌ جديد بمجيئكِ.

مشروبي المُفضل القهوة.

ومشروبي المُفضل قرفة بالزنجبيل.

رباه! لا أفهم ما قصتكِ مع الأعشاب . عندما نتزوج لا تتوقع مني أن أصنع لكِ مشروباً كهذا . أنا لا أحب الأعشاب ولا أطيقُ رائحتها.

. تزوجيني فقط وسأقلعُ عن الشربِ أصلاً ولن أحتسي سوي
القهوة أو أي مشروبٍ تُحبينه .

. (إبتسمت :) أنتَ مراوغ .

. وأنتِ جميلة.

. احم احم .. فلنعد للعبة .أنا لا أجيدُ طهي الملفوف .كل
مُحاولاتي لتعلّمهُ باءت بالفشل .لا أدري كيف تلقّهُ أُمي هكذا
دون أن يتساقط الأرز منها كما يحدث معي؟

((ضحكتُ كثيراً حتي ظننتُ أن قلبك سيتوقف من الضحك))

. علي ما تضحكُ هكذا؟ أجننت؟؟

. أتخيّلُكِ وأنتِ تلقّين أصابع الملفوف ويسقط الأرز من الناحية
الأخري وتبدين عاجزةً عن لقّه .أحبُّ أن أراكِ وأنتِ " ملبوخة "
هكذا .تبدين بريئةً كالأطفال .

. هكذا إذن؟ أتسخرُ مِنِّي؟

. لا لا , لا أسخرُ منكِ .أنا فقط أحبكِ .لا عليكِ ستتعلمين
الملفوف من أجلي.

. (أشحتُ بوجهي عنك وعقدت ذراعيّ أمامي وسألتك وأنا أرفع
كتفيّ إستنكاراً :)ولِمَا أتعلّمه من أجلك؟ وما دخلي أنا بك؟

. لأنك ستزوجيني وحينها ستطهين لي .أنا لا أحب الطعام الجاهز ولن أأكل إلا ما تصنعه يداك.

. ومن قال أني سأزوجك .مادمت تسخرُ مني لأنني لا أجيدُ الطهي إذهب وأبحث عن أخري تتزوجها لتطهو لك .

. (إبتسمت وغمزت لي :) حبيبتي تتدل عليّ.

. (قلتُ وأنا مازلت أنظر بعيداً عنك :) خاصمتك ولن أهدئك ثانيةً أبداً.

. أتدريين ؟ أنتِ تُشبهين الأطفال كثيراً .

حديثك وحركاتك وتصرفاتك كلها تنبضُ بالعفوية والبراءة .

حتي عندما تتدللين عليّ وأقضي ساعات في مُصالحتك

ومحاولة إرضائك وكسب ودك من جديد حتي تعطين عليّ

بإبتسامة رضا من ثغرك الصغير هذا .

أحياناً أشعر أنكِ إبنتي التي لم أنجب وأسعد كثيراً بتدليلك .

وأحياناً أخري حينما تغمرينني بحنانك الذي لا ينضب خاصةً

في لحظات حُزني وضعفي أشعر أنكِ أمي التي لم تلدني .معك

أشعر برجولتي وطفولتي في أن واحد .

أقف أمامك رجلاً بكامل هيئتي وداخلي طفلٌ صغير يصرخ

ويقفز في الهواء فرحاً كلما رآك .وعندما تبتسمين أنتِ، أغرق أنا

في تلك الإبتسامة .

يا إلهي !

إبتسامتك التي وقف العلم أمامها بنظرياته وقوانينه البالية
عاجزاً عن فك طلاسمها .
لا أعرف كيف تفعلين ذلك، ولكن حين تبتسمين يهلُّ الربيع
فجأة ويهطلُ عليّ الفرحُ أمطاراً .
أري أزهاراً تتفتح وأسمع زقزقة عصافيرٍ تُغرد سعادةً وتنشد معاً
لحناً جميلاً كجمال إبتسامتك .
أقسم لك لو رأك نزار تبتسمين هكذا لمزق دفاتره وأشعل
النيران في دواوينه كلها وإعتكف في محرابه ما يزيد عن ألف
سنة في محاولاتٍ يائسةٍ منهُ لكتابة بيت شعرٍ واحدٍ يُضاهي
جمالك وأنتِ تبتسمين .
بل والله لو رأي نزار طرف إبتسامتك لقتل محبوبته وشنق نفسه
كمدأ وقهراً .

((لم أتمالك نفسي . دخلت في نوبة ضحك هستيرية))

. هذا ليس عدلاً . لا يحقُّ لك أن تُضحكني هكذا وأنا غاضبةٌ منك .

أنتَ تفسدُ عليّ غضبي .

. وأنتِ أفسدتِ علي نزار قصائده . ولا يحقُّ لك أيضاً أن تُبعثريني
كلما ضحكتِ هكذا .

وقفتُ أمامك عاقدة ذراعيّ رافعة حاجبي الأيمن وأنا أصغي إليك
بنشوة وإبتسامة إعجابٍ تملوني . عيناك تُشعّان حباً وصدقاً .

كانت تلك المرة الأولى التي تبوحُ فيها بمكنوناتِ قلبك بهذا الإسهاب .
بعد أن كنتَ تقفُ أمامي يكسوك الصمت حياءً وأظلمُ أنا أنظر إليك
وفي عينيّ إستجداءً أن تُطلقِ للسانك العنان .

ولمّا يَتملكني اليأس كنتُ إكتفي مِنكَ بنظراتٍ سريعة خَجِلة، فقط
لأتأكد أنّي مازلتُ أرقد في تلك المُضغّة النابضة في الجانب الأيسر
من قفصك الصدري .المُضغّة التي ما خُلقت لتنبض إلا لي .

كأنك كنتَ تقرأ أفكارِي .أخذتُ تُتمتم ومازالت عيناك مُعلّقةً عليّ:

((فإذا وقفت أمام حُسنك صامتاً

فالصمت في حرم الجمالِ جمال

كلماتنا في الحب تقتلُ حُبنا

إنَّ الحروف تموت حين تُقال))

نزار قباني

*



“إذا وسوس إليّ شوقي إليك

سأستغفر، وأتوضأ بماء النسيان، وأصلي ركعتين على سجادة

الكرامة

وأُخرس إشتياقي.”

فاطمة الباهي

نظرتُ إليّ صديقتي نظرةً إشفاقٍ عليّ ما آل إليه حالي.
جلستُ بجانبِ علي حافة السرير وأخذت تُداعبُ خصلات شعري .
إبتسمتُ حالما شعرتُ بيديها الحانيتين علي رأسي.
قلتُ لها بصوتٍ مُجهّد :

-أتدريين يا صديقتي ما الفارق بيني وبينه؟

((أومأت صديقتي برأسها أن "لا"))

بالكاد حبستُ دموعاً كادت أن تخونني واستطردتُ قائلةً :

. عندما كان يمرض لم يتسنَّ لي فُرصة الوجود بقربه، لكن رغم
بُعد المسافات بيننا، لم يكف قلبي أبداً عن الدعاء له في كل
سجدة. أما الآن وأنا طريحة الفراش لم يُكلّف نفسه حتّي عناء
السؤال عني. ما عاد مُهتماً أن يعرف ما إذا كنت ميتة أم مازلتُ
علي قيد الحياة. وأعتقد أن كلا الأمرين بالنسبة له سيان.

. (شعرتُ صديقتي بالأسى):حبيبتي، قد لا يكون علي علمٍ بما
دهاكِ .

. (إبتسمتُ بسخرية وقلت): عندما كان يمرض أيضاً كنت أشعر بأوجاعه في قلبي . كان قلبي يُخبرني ما إذا كان بخير أم لا . ألم يشعُر بي قلبه ولو مرة كما أعتدتُ أن أفعل أنا؟

. (بمزید من الأسي ردتُ صديقتي): فقط لو تكفين عن التفكير به .

. كأنك تُريدني أن أكف عن التنفس .

. لو يدري مقدار الحب في قلبك له، لقضي عمره كله يقبل يداك طالباً الصُفح علي ما فعل .

. لا أريده أن يقبل يداي . أريده فقط .. أن يدري .

((وأرتميتُ في حُضنها وأجهشتُ بالبكاء)) .

في اليوم التالي دخلتُ غرفتها فوجدتها ما تزال نائمة .
جلست بركبتي علي الأرض بجوار سريرها وأسندتُ ذراعي علي حافة السرير وأخذت أتأمل وجهها الملائكي في هدوء .
مازالت تحتفظ بهذا الجمال الهادي رغم علامات الحزن البادية علي ملامحها بوضوح .

يا الله !كيف يجرؤ أحدهم علي تحطيم قلب ملاك كهذه !!

إقتربتُ منها أكثرُ ومسحتُ بيدي علي رأسها بحنان .شعرت بي .إبتسمت
وقالت بصوتٍ ناعسٍ دون أن تفتح عينيها:

. أعطاكِ الله قدرةً فائقةً علي الصبرِ والتحملِ أحسبكِ عليها .

تعرفيني منذ ثلاثة أعوامٍ ولم تملِ منِّي يوماً.

. (قرصت خدها بلطفٍ وقلت): وهل يُعقل أن يمل المرء من
نفسه .كيف أملُ منكِ وإنّتي هي أنا؟ نحن روحٌ واحدة خلقها الله
بجسدين .

. (فتحتُ عينيها ببطءٍ ومازالت مُحتملةً بابتسامتها علي
وجهها) :أتساءل أحياناً ماذا فعلتُ في حياتي من خيرٍ كي
يُكافئني الله بكِ؟

. (قُلت مازحةً):نعم، أنا نعمة لأبُدَ أن تحمدي الله عليها ليلاً ونهاراً .

. (ضحكت :)معكِ حق .يجب أن أحمِدُ الله أن وضعكِ في طريقي .
أنتِ تكفيرٌ لكثيرٍ من ذنوبي .

. هكذا إذن؟ حسناً تحملي ما سيحدثُ لكِ .

((قفزتُ علي رجليّ وهجمتُ عليها بيديّ أدغدغُها .تضحكُ هي

وأضحكُ أنا لضحكها حتي تعالت ضحكاتنا عنان السماء)).

. كفانا مزاحاً. هيا، سنذهب سوياً في نزهة. أنا وأنتِ فقط.

((عادت ملامح الحزن تكسو وجهها مرة أخرى))

لا، لا أريد أن أري أحداً. لا أريد أن أتزّه. أريد أن أبقى وحدي هنا
بعض الوقت حتى أسترد عافيتي.

. (قلت بحزم:)كفاك دلالاً. أنتِ بخير. هيا هيا.

((أخذتُ تُقاوم بشدة ورفضتُ أنا كل أعذارها حتي إستجابت لي

بعد مجهودٍ مُضني)).

إستجبتُ لها مجبرَةً علّني أجد في تلك النُزهة سلوأي .

أنا بحاجة فقط لبعض الهواء النقي لأشفي منك .

أو هكذا ظننت .

قررتُ أنّي سأستمتع بوقتي معها ولن أفكر بكَ ولن تطرُق أبداً علي
بالي .

لكنني لم أضع أبداً في الحسبان أن نُزهتي تلكَ قد تُزيدُ من وجعي

وحنيني إليك .

ترأت لي ملامحك بوضوح في وجوه المارة .

اللافتات من حولي كلها تحمل إسمك .

حتي إنني أكادُ أسمع صوتك يأتيني من وسط ضجيج الزحام .

رأيتُ عربةً مُزينةً بالورود تزفُ عروساً جميلةً في أبي حُلِيها إلي عرسها

فتذكرتُ أننا يوماً رسمنا سوياً كيف سيكونُ حفلُ زفافنا .

أشحتُ بوجهي عنها فرأيتُ طفلاً صغيراً يعبر الطريق مع أمه

ليُذكّرني كم حلّمت بطفلٍ منك .

وإمرأةً عجوز تسيّرُ بجانب زوجها وتتكأ عليه

فأتذكّر أننا تعاهدنا يوماً أن نكون سندا لبعضنا البعض

إذا ما أدركنا شبحُ الشيخوخة .

حتي عندما أغمضتُ عيني خانتني ذاكرتي ومرّت من أمامي طيف

ذكري جميلة لنا معاً .

فجأة أنا محاطة بك من كل جانب، وكل مفرّ منك هو طريقٌ آخر إليك .

كأن الأشياء من حولي تحالفت جميعاً ضدي .

وكأنها تُخبرني ألا أكابر وتُذكّرني أنني لا أقوي علي نسيانك

حتى وإن تظاهرتُ بذلك.



“إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا”

يُخبرني كل يوم أني أجمل نساء الكون.

أنه لم يُحب أحداً يوماً كما أحبني

وأنه لو يملك لأتي بالعالم مشارقه ومغاربه ووضع طوع أمري أُقلِّبه
يميناً ويساراً بيدي كما أشاء.

يفتخر بمناداتي حبيبته أمام الناس.

يُصلي ويتضرع ويقوم لله ليلاً شُكراً له علي منحه إياي نعمة يعجز عن
شُكره عليها.

يؤمّني في صلّاتي ويُقربني إلي الله.

يُعينني علي الصبر والصلاة.

يُرشدني دوماً ويقومني إذا أعوججت ويُصلحني إذا غلبت علي نفسي.

هو أباً يفتخر أبنائي به ويعتزون بحمل اسمه.

يكون لي أباً وزوجاً وحبیباً وعوناً علي أمور الدنيا وعُكّازي الذي أتكأ
عليه عندما أشيخ.

ينظرُ في عينيّ فيفهمني دون أن أتفوه بكلمة.

يُحيل أحلامي حقيقة ويغمُر أيامي بفرحة لم أعهد لها من قبل

ويُتَوِّجني أميرة علي عرش قلبه.

رجلاً أُلجأ إليه كلما أشتدت عليّ المحن فيهدد قلبي ويُطمئنني أن كل

شئ سيكون علي ما يرام.

رجلاً أفني عُمرِي كله في إسعاده غير نادمة، وأنجب منه نسخاً عديدة

لأن واحد فقط في العالم لا يكفيني.

هكذا أريده.

ببساطة أريده فقط..

رجلاً.

تخبرني كل يوم أنني أوسم رجال العالم .

أنها لم تحب أحداً يوماً كما أحببني وأنا في عيِّنها بكل الرجال وأكثر .

تُحب أن تُناديني دوماً بـ " حبيبي . "

تُصلي وتقوم لله ليلها شُكراً له أن جمعنا في حلاله في الدنيا

وتدعو له أن يُديم بيننا الحب والمودة وأن يجمعنا في الفردوسِ

الأعلي .

تُشجّعني دوماً علي الصلاة والطاعة وتأخذ بيدي لنتقرب لله سوياً .

تنثر علي وجهي ببعض قطراتٍ من الماء إذا تكاسلتُ عن الإستيقاظ
لصلاةِ الفجر .

هي لي أمّاً وزوجة وأختاً وحبّيبة، بل وأكثر .

تكون لي عوناً علي أمور الدنيا وعُكّازي الذي أتكأ عليه عندما أشيخ
وحضناً دافئاً أتدثر فيه إذا ما ضاقت عليّ الدنيا بما رحّبت فتُنسيني
مرارة الأيام .

لها أنا أمير، وهي لي ملكة مُتوّجة علي عرش قلبي .

إذا ما أغضبته يوماً تنسي غضبها بمُجرد أن تلتقي أعيننا .

وإذا هي أغضبتني أمسكت يداي وقالت :

((هذه يدي في يدك ما أبرحها إلا وأنت راضٍ عني))

إمرأة أودُ حقاً لو أُخبئها عن عيون الآخرين كي لا يراها غيري .

وحدّها من تملك مفاتيح قلبي .

وحدّها من يستطيع قرائتي دون أن أتفوّه بكلمة .

إمرأة أُبدل كلّ ما بجهدٍي لأجعلها أسعد امرأة علي وجه الأرض، وأودُ لو

أنجب منها نسخاً عديدة لأن واحدة فقط منها لا تكفيني .

هكذا أريدُها .

أريدُها وببساطة..

أنثي.



“أن تحب الله أكثر يعني

أن تقف أمام مَنْ تُحِبُّ لا يمنعك عَنِ الحديث معه شيء،

سوى الخوف مِنَ الله..

فتمتنع”!!

مي حمد

قصتنا لم تكن عاديةً بالمرّة.

حُبنا كان مُختلفاً، إستثنائياً.

كلانا كان يعلم أن علاقتنا بها شئٌ مُميزٌ يجعلها تختلف عن أي علاقة
أخري

لأن ما كان بيننا كان أكثر من حُب، بل وأسمي.

تنزهت علاقتنا عن كل شائبةٍ أو غرض دنيوي.

لم يكن أحدنا بحاجة أن يلقي علي مسامع الآخر من كلمات الحُب كما
يفعل المُحبون عادةً.

رأينا في ذلك إبتدالاً وآمنَ كلُّ منا أن الحب أسمي وأعمق من مجرد
كلماتٍ تُقال .

كلماتٌ أعتاد الناس عليها حتي أصبحوا يُرددونها بلا وعي، بلا إحساس.

الحُب ليس فقط أن تُخبرني يومياً كم تُحبنى .

الحُب ليس أن تُغدق عليّ بهدايا ثمينة.

لم أُرِدكَ بي مجنوناً كمجنون ليلى

ولم أطلب منك يوماً أن تكون لي عنترأ تدوّزنُ علي أوتاري من قصائد
عشقك لي.

لم أطلبُ مِنْكَ الكثير.

فقط أردتُ حباً كَحُبِّ رسولِ الله- صلي الله عليه وسلّم -لعائشة.

وأردتَ أنتَ حُباً يقفُ سداً منيعاً أمام صعوبات الحياة

ويقاوم عواصفها المُتقلبة، ويعبر بنا منحنياتها الشديدة ومنعطفاتها

القاسية

حتى يصل بنا للجنة في نهاية المطاف.

كان أكثر ما إشتهيت جلسة هادئة تجمعني بك،

نتدثر بكوبين من القهوة ونترك أعيننا تُثرثرُ بحديثٍ لا يفقهه سوانا.

جئتُكَ يوماً تكسو ملامحي علامات الضيق

وعندما سألتني عن الأمر أخبرتك بما أسمعهُ يومياً من صديقاتي ومَن

هُنَّ أكبر مني سنأً عن أن الحب لا يدوم وأن الفرق بين الحب والزواج

كفرق السماء عن الأرض .

. "كل الرجال يتغيرون بعد الزواج"، " زوجي لم يعد يُحبني أو

يهتم بي كالسابق ولا يُسمعني من كلمات الحب كما كان يفعل

في فترة الخطبة"، " زوجي لا يأتي للمنزل إلا للنوم". والمزيد

والمزيد من الأحاديث المُملة. إنهن مُزعجات!

- لماذا تستمعي لهن إذن؟
- أحب مجالستهن .في نهاية الأمر هُنَّ صديقاتي .فقط أحاديثهم
المُزعجة هذه تُخيفُني.
- تُخيفُك؟؟
- أجل .أنا لا أُريد أن أُردد ذلك الكلام ذات يوم .لا أُريد أن نصل أنا
وأنتَ بعلاقتنا إلي هذا الحد .لماذا أنتم الرجال تتغيرون بعد
الزواج؟ وهل يجب أن أكرهك وتكرهني قبل الزواج حتي يستمر
الحُب بيننا بعده؟ وهل ينتهي الحُب أصلاً؟ ألم يُقل درويش(إن
الحب لا بد أن يُعاش لا أن يُتذكّر)؟؟
- (ضحكت :)أتدرين لماذا يُقلن هكذا؟
- لماذا؟
- أول يومٍ إلتقيناه فيه بعد خُطبتنا، أتذكرين علي ماذا تعاهدنا؟
- تعاهدنا علي أن يظل حُبنا لله وفي الله وأن نبني حياتنا سويّاً
علي طاعة ربي ورضوانه.
- هل تظنين أن حُباً بدأ بطاعة الله وبنِيّ من أول يومٍ علي رضوانه
قد ينتهي يوماً؟ الفارق بيننا وبينهم يا أميرتي أن ما بينهم كان حُباً

وما بيننا- وما سوف يكون بيننا -ليس مجرد حُب، بل مودة
ورحمة .

((شخصتُ ببصري عنكَ أفكر فيما قولت))

أدلفتُ قائلًا:

-هل تُجيدان الإحتفاظ بالأسرار؟

-بالتأكيد.

-أعني إن أخبرتكِ سرًا هل يبقى بيني وبينك؟

(-قلت بابتسامة :) جربني.

-اممم حسنًا. مُنذ متي وأنا أعرفك؟

-مُنذ خطبتنا! اليوم نُكمل سنة وستة أشهر وثلاث أيام بالتمام

والكمال.

-هذا ما تعرفينه أنتِ. السر هو أنني أعرفك قبل خطبتنا بمُدّة

ليست قصيرة.

(-نظرت إليك بذهول :) كيف؟!

-سيبقي سرًا؟

أكثر وبعد التخرج سعيْتُ لأحظي بعمل أجتهد فيه كي أحظي بكِ
قبل غيري. تقربتُ إلي الله أكثر ودعوته كثيراً إن كنتُ خيراً لكِ أن
يجعلكِ من نصيبي، وإن كنتُ شراً لكِ أن يُصَلِّحني من أجلكِ كي
تكوني أيضاً من نصيبي. لذا صدقيني حين أقول لكِ حُبّاً بدأ
بطاعة الله ونما في معيَّته لا يمكن له أبداً أن يموت أو يتغير.

((توردت وجنتاي وإبتسمتُ لكِ خجلاً))

- . هل تُجيد الإحتفاظ بالأسرار؟
- . (ضحكت :) جريبي.
- . منذَ أحببتُك وأنا أدعو الله دوماً أن يجعلني صالحاً أكثر، كي
أليقُ بكِ.
- . أنتِ تليقين بي في كل الأحوال.

كلمة أخيرة

ترددتُ كثيراً قبل أن أقبل علي هذا الفعل الطائش
ربما لم تكن فكرة سديدة أن أكتب عنك
ربما أنت لا تستحق ذلك .. ولكن أنا أفعل !
أستحق أن أُحيي القصة مرة أخرى وأعيش بين أروقتها حتي وإن كان وهماً
ربما كانت تلك طريقي الوحيدة لأتخلص منك
أن أثبت مشاعري كلها دفعةً واحدة علي الورق
كي لا يتبقي بداخلي منك شيئاً !
شاء القدر وإلتقينا .. شاء أيضاً أن نفترق
ولا بيد أياً منا حيلة !
خذلتك مرة وخيبت أمني مرة
وسيندم كلانا علي هذا
بعد سنوات من الآن ستمر بخاطري
سأتذكر أنك أسعدتني حد السماء
وسأنسي أنك أمتني حد الوجع !
بعد سنوات سأندم علي ما فعلت بك،
وما فعلت بنفسي .. وعلي ما تفوه به لساني
سأقرأ ما كتبت عنك وأضحك حتي البكاء
وبجواري قهوتي أتجرعُ منها مرارة ندمي حتي آخر رشفة.
وأخيراً .. قد نلتقي

كلمة أخيرة

ترددت كثيرا قبل أن أقبل علي هذا الفعل الطائش

ربما لم تكن فكرة سديدة أن أكتب عنك

ربما أنت لا تستحق ذلك .. ولكن أنا أفعل !

مرة أخرى وأعيش بين أروقتها حتي وإن كان وهما

أستحق أن أحيي القصة

ربما كانت تلك طريقتي الوحيدة لأتخلص منك

أن أث مشاعري كلها دفعة واحدة علي الورق

كي لا يتبقي بداخلي منك شيئا !

شاء القدر وإلتقينا .. شاء أيضا أن نفترق

ولا بيد أيا منا حيلة !

خذلتك مرة وخيبت أمني مرة

وسيندم كلانا علي هذا

بعد سنوات من الآن ستمر بخاطري

سأتذكر أنك أسعدتني حد السماء

وسأنسى أنك ألمتني حد الوجع !

بعد سنوات سأندم علي ما فعلت بك،

وما فعلت بنفسي .. وعلي ما تفوه به لساني

سأقرأ ما كتبت عنك وأضحك حتي البكاء

قهوتي أتجرع منها مرارة ندمي حتي آخر رشفة.

وبجواري

وأخيرا .. قد نلتقي

قد نلتقي ر. جهاد عبد الحميد

*

*

*

*